نَسَائِمُ الْأَسْحَارِ فِي تَرَاجِمِ الصَّحَابَةِ الْأَخْيَارِ

النَسْمَةُ الرَابِعَةُ: عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَبُو تُرَابٍ، بَابُ مَدِينَةِ الْعِلْمِ

السَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكَاتُهُ..

أَسْأَلُ اللهَ الْكَرِيمَ رَبَّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ أَنْ يَجْعَلَنِي وَإِيَّاكُمْ مُبَارَكِينَ أَيْنَمَا كُنَّا، وَأَنْ يَجْعَلَنَا مِمَّنْ إِذَا أُعْطُوا شَكَرُوا، وَإِذَا ابْتُلُوا صَبَرُوا، وَإِذَا أَذْنَبُوا اسْتَغْفَرُوا؛ فَإِنَّ هَذِهِ الثَّلَاثَ عُنْوَانُ سَعَادَةِ الْعَبْدِ فِي الدَّارَيْنِ.

كُنَّا فِي الدَّرْسِ الْمَاضِي قَدْ تَرْجَمْنَا لِلْخَلِيفَةِ الرَّاشِدِ الثَّالِثِ، صَاحِبِ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَصِهْرِهِ: عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ. وَآنَ الْأَوَانُ أَنْ نُتَرْجِمَ لِلْخَلِيفَةِ الرَّاشِدِ الرَّابِعِ، صَاحِبِ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَابْنِ عَمِّهِ وَصِهْرِهِ: **عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ** رَضِيَ اللهُ عَنْهُ.

وَقَدْ ذَكَرَ صَاحِبُ "الْحَائِيَّةِ" (أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي دَاوُدَ) أَنَّ الْخُلَفَاءَ الرَّاشِدِينَ الْأَرْبَعَةَ مُرَتَّبُونَ فِي الْفَضْلِ وَالْمَقَامِ وَالْخِلَافَةِ، وَهُوَ الْحَقُّ الَّذِي عَلَيْهِ اعْتِقَادُ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ؛ فَتَرْتِيبُهُمْ فِي الْخِلَافَةِ كَتَرْتِيبِهِمْ فِي الْفَضْلِ وَالْخَيْرِ؛ فَقَالَ:

وَقُلْ إِنَّ خَيْرَ النَّاسِ بَعْدَ مُحَمَّدٍ *** وَزِيرَاهُ قِدْمًا ثُمَّ عُثْمَانُ الْأَرَجُّ
وَرَابِعُهُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ بَعْدَهُمْ *** عَلِيٌّ حَلِيفُ الْخَيْرِ بِالْخَيْرِ مُنْدَمِجُ.

مَنْ هُوَ عَلِيٌّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ؟

النَّسَبُ وَالْكُنْيَةُ :إِنَّهُ **عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ بْنِ هَاشِمِ بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ** الْقُرَشِيُّ الْهَاشِمِيُّ .أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ، أَبُو السِّبْطَيْنِ (الْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ)، وَكُنْيَتُهُ "أَبُو الْحَسَنِ ."صَاحِبُ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَابْنُ عَمِّهِ وَصِهْرُهُ؛ زَوْجُ ابْنَتِهِ "فَاطِمَةَ" رَضِيَ اللهُ عَنْهَا، أَحَبِّ بَنَاتِهِ إِلَيْهِ، وَالَّتِي كَانَ يَقُولُ فِيهَا» :**فَاطِمَةُ بَضْعَةٌ مِنِّي، يَرِيبُنِي مَا رَابَهَا، وَيُؤْذِينِي مَا آذَاهَا** «(مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ)، وَهِيَ سَيِّدَةُ نِسَاءِ الْعَالَمِينَ .أُمُّهُ هِيَ "فَاطِمَةُ بِنْتُ أَسَدِ بْنِ هَاشِمِ بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ"، الْقُرَشِيَّةُ الْهَاشِمِيَّةُ (وَهِيَ بِنْتُ عَمِّ أَبِي طَالِبٍ زَوْجِهَا). أَسْلَمَتْ، وَكَانَتْ مِنَ الْمُهَاجِرَاتِ إِلَى الْمَدِينَةِ، وَتُوُفِّيَتْ فِي حَيَاةِ النَّبِيِّ ﷺ، فَكَفَّنَهَا فِي قَمِيصِهِ وَنَزَلَ فِي قَبْرِهَا.

نَشْأَتُهُ وَسَابِقَتُهُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ:

:كَانَ عَلِيٌّ –رَضِيَ اللهُ عَنْهُ– مِنَ السَّابِقِينَ الْأَوَّلِينَ إِلَى الْإِسْلَامِ؛ أَسْلَمَ وَهُوَ دُونَ الْعَاشِرَةِ (وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ أَسْلَمَ مِنَ الصِّبْيَانِ) .كَانَ يَتَرَبَّى فِي حِجْرِ النَّبِيِّ ﷺ، حَيْثُ أَخَذَهُ مِنْ عَمِّهِ أَبِي طَالِبٍ تَخْفِيفًا عَنْهُ فِي عَامِ أَزْمَةٍ. وَكَانَ أَوَّلَ مَنْ صَلَّى مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي بَعْضِ شِعَابِ مَكَّةَ فِي زَمَنِ الِاسْتِخْفَاءِ .نَشَأَ فِي بَيْتِ النُّبُوَّةِ حَيْثُ يُتْلَى الْوَحْيُ وَيُتَعَلَّمُ الدِّينُ الْحَقُّ؛ سَمِعَ الْقُرْآنَ غَضًّا طَرِيًّا مِنْ فَمِ رَسُولِ اللهِ ﷺ، وَشَرِبَ مِنْ نَبْعِهِ الشَّرِيفِ، وَتَفَقَّهَ عَلَى يَدَيْهِ؛ فَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ مُرَبِّيهِ وَمُؤَدِّبَهُ الْأَوَّلَ . وَقَدْ عَصَمَهُ اللهُ تَعَالَى مِنْ مُشَارَكَةِ قُرَيْشٍ فِي قَذَارَاتِ جَاهِلِيَّتِهَا، فَنَشَأَ فَتًى طَاهِرًا، عَابِدًا، مُوَحِّدًا، وَكَانَ شُجَاعًا لَا يَهَابُ أَحَدًا.

هِجْرَتُهُ وَجِهَادُهُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ:

لَمَّا أُذِنَ لِلنَّبِيِّ ﷺ بِالْهِجْرَةِ إِلَى يَثْرِبَ، تَأَخَّرَ عَلِيٌّ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- بِأَمْرِ النَّبِيِّ ﷺ، وَنَامَ فِي فِرَاشِهِ، وَكَلَّفَهُ بِأَدَاءِ الْأَمَانَاتِ الَّتِي كَانَتْ مُودَعَةً عِنْدَ رَسُولِ اللهِ ﷺ إِلَى أَصْحَابِهَا، ثُمَّ لَحِقَ بِهِ .شَهِدَ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ بَدْرًا وَالْمَشَاهِدَ كُلَّهَا إِلَّا "تَبُوكَ"؛ فَإِنَّ النَّبِيَّ ﷺ اسْتَخْلَفَهُ عَلَى الْمَدِينَةِ مَعَ النِّسَاءِ وَالصِّبْيَانِ، فَلَمَّا لَحِقَ بِهِ وَقَالَ لَهُ: أَتُخَلِّفُنِي مَعَ النِّسَاءِ وَالصِّبْيَانِ؟ قَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ :**أَمَا تَرْضَى أَنْ تَكُونَ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى؟ غَيْرَ أَنَّهُ لَا نَبِيَّ بَعْدِي**) «مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

فَضَائِلُهُ وَمَنَاقِبُهُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ:

- **مِنَ الْعَشَرَةِ الْمُبَشَّرِينَ بِالْجَنَّةِ** :كَمَا فِي حَدِيثِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ (رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ).
- **حُبُّ اللهِ وَرَسُولِهِ** :كَانَ عَلِيٌّ صَاحِبَ رَايَةِ النَّبِيِّ ﷺ فِي خَيْبَرَ، وَفَتَحَ اللهُ عَلَى يَدَيْهِ. كَمَا فِي حَدِيثِ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ السَّاعِدِيِّ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ يَوْمَ خَيْبَرَ: «**لَأُعْطِيَنَّ الرَّايَةَ غَدًا رَجُلًا يُحِبُّ اللهَ وَرَسُولَهُ، وَيُحِبُّهُ اللهُ وَرَسُولُهُ، يَفْتَحُ اللهُ عَلَى يَدَيْهِ** .«فَبَاتَ النَّاسُ يَدُوكُونَ (يَخُوضُونَ) لَيْلَتَهُمْ أَيُّهُمْ يُعْطَاهَا، فَلَمَّا أَصْبَحُوا غَدَوْا عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ كُلُّهُمْ يَرْجُو أَنْ يُعْطَاهَا، فَقَالَ» :**أَيْنَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ؟** ...«فَأَعْطَاهُ الرَّايَةَ فَفَتَحَ اللهُ عَلَى يَدَيْهِ. (مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ).
- **مِنَ الْمُخْتَصِمِينَ بَيْنَ يَدَيْ رَبِّهِمْ** :رَوَى الْبُخَارِيُّ فِي كِتَابِ الْمَغَازِي عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ قَالَ» :**أَنَا أَوَّلُ مَنْ يَجْثُو بَيْنَ يَدَيِ الرَّحْمَنِ لِلْخُصُومَةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ** .« قَالَ قَيْسُ بْنُ عُبَادٍ: وَفِيهِمْ نَزَلَتْ: ﴿هَذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ﴾

أبي قُتَيْبَةَ عُمَرَ بْنِ مُحَمَّدٍ الطَّاهِرِ شَابِي

[الحج: 19]. (وَهُمْ: حَمْزَةُ وَعَلِيٌّ وَعُبَيْدَةُ بْنُ الْحَارِثِ، ضِدَّ: عُتْبَةَ وَشَيْبَةَ ابْنَيْ رَبِيعَةَ وَالْوَلِيدِ بْنِ عُتْبَةَ، يَوْمَ بَدْرٍ).

- **لَقَبُ "أَبِي تُرَابٍ":** "وَهُوَ أَحَبُّ أَسْمَائِهِ إِلَيْهِ؛ لِأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ لَقَّبَهُ بِهِ. عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ قَالَ: مَا كَانَ لِعَلِيٍّ اسْمٌ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ "أَبِي تُرَابٍ"... جَاءَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بَيْتَ فَاطِمَةَ فَلَمْ يَجِدْ عَلِيًّا، فَقَالَ» :**أَيْنَ ابْنُ عَمِّكِ؟** .«قَالَتْ: كَانَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ شَيْءٌ فَغَاضَبَنِي، فَخَرَجَ... فَخَرَجَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَلَقِيَهُ فِي الْمَسْجِدِ وَهُوَ مُضْطَجِعٌ قَدْ سَقَطَ رِدَاؤُهُ عَنْ شِقِّهِ وَأَصَابَهُ تُرَابٌ، فَجَعَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَمْسَحُهُ عَنْهُ وَيَقُولُ» :**قُمْ أَبَا تُرَابٍ، قُمْ أَبَا تُرَابٍ** «مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.
- **حُبُّهُ إِيمَانٌ وَبُغْضُهُ نِفَاقٌ** :قَالَ عَلِيٌّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ» :**وَالَّذِي فَلَقَ الْحَبَّةَ وَبَرَأَ النَّسَمَةَ، إِنَّهُ لَعَهْدُ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ ﷺ إِلَيَّ: أَنْ لَا يُحِبَّنِي إِلَّا مُؤْمِنٌ، وَلَا يُبْغِضَنِي إِلَّا مُنَافِقٌ**) «أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ.(
- **مَنَاقِبُ أُخْرَى** :كَمَا فِي حَدِيثِ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ» :**مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَعَلِيٌّ مَوْلَاهُ**) «أَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ.(

عِبَادَتُهُ وَزُهْدُهُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ:

كَانَ عَلِيٌّ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- وَرِعًا، زَاهِدًا، عَابِدًا، تَقِيًّا، مُتَوَاضِعًا، رَفِيقًا، لَيِّنًا، هَيِّنًا، كَثِيرَ الْخَوْفِ مِنَ اللهِ تَعَالَى.

خِلَافَتُهُ وَالْفِتْنَةُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ:

لَمَّا اسْتُشْهِدَ عُثْمَانُ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- انْفَتَحَ بَابُ الْفِتَنِ وَالْقَلَاقِلِ بِسَبَبِ مَا قَامَ بِهِ أَهْلُ النِّفَاقِ بِقِيَادَةِ عَبْدِ اللهِ بْنِ سَبَأٍ الْيَهُودِيِّ .

وَفِي هَذَا الْمُحِيطِ الْمُتَوَتِّرِ، تَوَلَّى عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ خِلَافَةَ الْمُسْلِمِينَ، وَبَايَعَهُ أَكْثَرُ الصَّحَابَةِ، وَامْتَنَعَ آخَرُونَ .وَجَرَى بَيْنَهُ وَبَيْنَ مُعَاوِيَةَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا- مَا جَرَى بِقَدَرِ اللهِ وَحِكْمَتِهِ، لَكِنَّ أَهْلَ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ يَعْتَقِدُونَ أَنَّ هَذَا النِّزَاعَ لَمْ يَكُنْ مِنْ أَجْلِ الدُّنْيَا، بَلْ كَانَ اجْتِهَادًا. وَالَّذِي عَلَيْهِ أَهْلُ السُّنَّةِ أَنَّ عَلِيًّا كَانَ أَقْرَبَ إِلَى الْحَقِّ وَالصَّوَابِ، وَأَنَّ مُعَاوِيَةَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- مُجْتَهِدٌ .وَقَدْ شَهِدَتِ الْأَحَادِيثُ الصَّحِيحَةُ بِإِسْلَامِ الطَّرَفَيْنِ خِلَافًا لِمَا يَعْتَقِدُهُ الْخَوَارِجُ أَوْ الرَّوَافِضُ. فَالصَّحَابَةُ كُلُّهُمْ عُدُولٌ، نَتَرَضَّى عَنْهُمْ، وَتُغْمَرُ سَيِّئَاتُهُمْ (إِنْ وُجِدَتْ) فِي بَحْرِ حَسَنَاتِهِمْ.

حَاوَلَ عَلِيٌّ أَنْ يَسِيرَ فِي خِلَافَتِهِ بِسِيرَةِ مَنْ سَبَقَهُ، لَكِنَّ الْفِتَنَ كَثُرَتْ عَلَيْهِ، وَخَرَجَ عَلَيْهِ الْخَوَارِجُ بَعْدَ التَّحْكِيمِ وَكَفَّرُوهُ وَمَنْ مَعَهُ، فَقَاتَلَهُمْ عَلِيٌّ فِي "النَّهْرَوَانِ."

اسْتِشْهَادُهُ وَوَفَاتُهُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ:

اتَّفَقَ بَعْضُ الْخَوَارِجِ عَلَى قَتْلِ عَلِيٍّ وَمُعَاوِيَةَ وَعَمْرِو بْنِ الْعَاصِ. وَتَكَفَّلَ بِقَتْلِ عَلِيٍّ رَجُلٌ خَارِجِيٌّ شَقِيٌّ يُقَالُ لَهُ "عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مُلْجَمٍ ."تَرَبَّصَ بِهِ، وَانْتَظَرَ حَتَّى خَرَجَ عَلِيٌّ إِلَى صَلَاةِ الْفَجْرِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ (17 رَمَضَانَ سَنَةَ 40 هـ)، فَضَرَبَهُ بِالسَّيْفِ عَلَى رَأْسِهِ، وَمَاتَ شَهِيدًا -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- مُتَأَثِّرًا بِجِرَاحِهِ.

رِثَاؤُهُ وَصِفَتُهُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ:

نَالَتْ هَذِهِ التَّرْجَمَةَ إِعْجَابَ أَحَدِ التَّابِعِينَ (ضِرَارُ بْنُ ضَمْرَةَ) حِينَ وَصَفَ عَلِيًّا لِمُعَاوِيَةَ بَعْدَ مَوْتِهِ، فَقَالَ:

(كَانَ وَاللهِ بَعِيدَ الْمَدَى، شَدِيدَ الْقُوَى، يَقُولُ فَصْلًا، وَيَحْكُمُ عَدْلًا. يَتَفَجَّرُ الْعِلْمُ مِنْ جَوَانِبِهِ، وَتَنْطِقُ الْحِكْمَةُ مِنْ نَوَاحِيهِ. يَسْتَوْحِشُ مِنَ الدُّنْيَا وَزَهْرَتِهَا، وَيَسْتَأْنِسُ بِاللَّيْلِ وَوَحْشَتِهِ. كَانَ غَزِيرَ الْعَبْرَةِ، طَوِيلَ الْفِكْرَةِ... يُعَظِّمُ أَهْلَ الدِّينِ، وَيُقَرِّبُ الْمَسَاكِينَ. لَا يَطْمَعُ الْقَوِيُّ فِي بَاطِلِهِ، وَلَا يَيْأَسُ الضَّعِيفُ مِنْ عَدْلِهِ... فَأَشْهَدُ لَقَدْ رَأَيْتُهُ فِي بَعْضِ مَوَاقِفِهِ وَقَدْ أَرْخَى اللَّيْلُ سُدُولَهُ، وَغَارَتْ نُجُومُهُ، قَابِضًا عَلَى لِحْيَتِهِ، يَتَمَلْمَلُ تَمَلْمُلَ السَّلِيمِ (اللَّدِيغِ)، وَيَبْكِي بُكَاءَ الْحَزِينِ، وَيَقُولُ: **يَا دُنْيَا غُرِّي غَيْرِي.. أَبِي تَعَرَّضْتِ؟ أَمْ إِلَيَّ تَشَوَّقْتِ؟ هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ! قَدْ طَلَّقْتُكِ ثَلَاثًا لَا رَجْعَةَ فِيهَا.. فَعُمُرُكِ قَصِيرٌ، وَخَطَرُكِ حَقِيرٌ. آهِ مِنْ قِلَّةِ الزَّادِ، وَبُعْدِ السَّفَرِ، وَوَحْشَةِ الطَّرِيقِ.** «!فَبَكَى مُعَاوِيَةُ وَقَالَ: «رَحِمَ اللهُ أَبَا الْحَسَنِ، كَانَ وَاللهِ كَذَلِكَ.»

فَرَضِيَ اللهُ عَنْ أَبِي الْحَسَنِ، وَأَرْضَاهُ، وَجَمَعَنَا بِهِ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ.